الدكتورة: حدّة روابحية **الأفـواج: 1-2-3**

السنة الثالثة: "لسانيات عامة" **"الــدّرس الثّاني "**

علم المفردات عند المحدثين

تمهيد:

يفرّق الدارسون في مجال الدّراسات اللّسانيّة الحديثة بين مصطلحين هما: "**علم المفردات**" ويقابله المصطلح الغربيّ(lexicologie)، ومصطلح "**صناعة المعجم**" ويقابله مصطلح(léxicographie)، **فالأوّل** يشير إلى دراسة الألفاظ ومعانيها في اللغة واشتقاقاتها وأبنيتها ودلالتها وتعابيرها وتعدّد معانيها، **أمّا الثّاني** فيشير غلى خمس خطوات مهمة يجب توفّرها في صناعة أي معجم وهيك

- جمع المعلومات والحقائق.
- اختيار المداخل(الأبواب).
- ترتيبها وفق نظام معيّنٍ.
- كتابة المواد.
- نشر النتاج النّهائي وهو المعجم.

وعلى الرغم من وجود اختلاف بين العلمين إلاّ أنّ هناك الكثير من العلماء والباحثين من حاول ترجمة هذين المصطلحين الأجنبيين ترجمات مختلفة؛ فهناك من ترجم مصطلح "léxicographie " بصناعة المعجم، وترجمة مصطلح"léxicologie " بعلم المفردات، مما أدى إلى خلط المفاهيم وتداخل المصطلحات.

1-مفهوم علم المفردات:

يعدّ "**علم المفردات**" من العلوم المهمة في كلذ لغة، إذ يضمن لها الاستمرارية والتجدّد والتطوّر، فإذا كان "**علم النّحو**" يقعّد للغة وينظّر لها، فإنّ "**علم المفردات**" يطعّمها بالمفردات عن طريق الاشتقاق والتّوليد...

يعرّف "**علم المفردات**" بأنّه علم يبحث في "**البنية المورفولوجية للكلمة وعلاقتها بالدلالة**"، لذلك سمي هذا الجانب من البحث اللّساني بعلم " **الأبنية الصّرفيّة التّركيبية**"، أو "**علم المفردات**".

فهو العلم الذي يدرس "**حركية الثّروة اللّفظية، ودراسة المفردات من حيث مقدارها وتنوعها وعدد الكلمات التي تستخدم في مجال معيّن، والكلمات المقترضة من لغات أخرى، والكلمات النشطة الحية التي يستخدمها المتكلّم بلغة معينة، وتلك التي لا يستخدمها ولكن يعرف معناها**"، وغير ذلك مما يتصل بالمفردات.

انطلاقا من هذا التعريف يمكن تحديد اهتمامات علم المفردات في النقاط التالية:

– دراسة حركية الثّروة اللّفظية:

والمقصود بذلك أنّ "**علم المفردات**" يعنى بدراسة التّطوّرات التي تطرأ على الكلمات وتتبعها، فهو يهتم بمعرفة حركية(ديناميكية) الثّروة اللّفظيّة؛ إذ أنّ الألفاظ تتغير مع تطوّر الأزمان والعصور، وكما هو معلوم فقد استغنى النّاس عن الكثير من الألفاظ التي لم تعدّ مستعملة لعدم تماشيها مع مستجدات العصر ومتطلبات الانسان في عصر العولمة.

– دراسة الألفاظ من حيث مقدارُها وتنوُعُها وعدد الكلمات التي تستخدم في مجال معيّن:

يعنى "**علم المفردات**" بدراسة مقدار الألفاظ أي عددها وتنوّعها واختلافها من مجال إلى آخر؛ أي أن هذا العلم يدرس كمية الألفاظ والمقصود بذلك إحصاء الألفاظ المستخدمة في مجال معيّن، مما يجعل الألفاظ تختلف وتتباين حسب مجال استعمالها وهذا هو

المقصود بتنوّعها، مما يدلّ على انّ "علم المفردات" يستعين بعلم إحصاء المفردات لدراسة هذه النقطة.

– دراسة الكلمات المقترضة من لغات أخرى:

يهتم **"علم المفردات"** أيضا بدراسة الكلمات المقترضة من لغات أخرى؛ فمن الطبيعي أنّ اللغات تتأثر ببعضها البعض نتيجة عدّة أسباب منها: الاحتكاك عن طريق التجارة والحروب وغير ذلك. ويمكن التّمثيل لذلك بتأثر اللّغة العربيّة بالكثير من اللّغات الأعجميّة خاصة بعد انتشار رقعة الفتوحات الإسلاميّة مما أدى إلى اعتناق الكثير من الأعاجم الدّين الإسلاميّ، وقد نتج عن ذلك ظهور فكرةّ **"التّداخل اللّغوي"** الّتي أدت إلى توليد العديد من الألفاظ الجديدة الناتجة عن هذا الاحتكاك، مثل: **المعرّب والدّخيل والمولّد.** مما يعني انّ من اهتمامات "علم المفردات" دراسة هذا النّمط من الألفاظ ومعرفة خصائصها وما يطرأ عليها من تغيرات.

– دراسة الكلمات النشطة الحية التي يستخدمها المتكلّم بلغة معيّنة:

ومن اهتمامات **"علم المفردات"** أيضا دراسة الكلمات النشطة الحية التي يستخدمها المتكلّم بلغة معيّنة، مما يعني أنّه يعنى بدراسة الكلمات المستعملة والمتداولة بكثرة في لغة من اللّغات، لأنّ لكلّ لغة خصائصها ومميزاتها.

– دراسة الكلمات التي لا يستخدمها المتكلّم ولكن يعرف معناها:

ترتبط هذه الفكرة **بالملكة اللّغويّة** للمتكلّم؛ فكلّ فرد يمتلك قدرات تؤهله لاستعمال عدد معيّن من الألفاظ، وهذا ما يعرف بالرصيد اللغويّ أو الثّروة اللّفظيّة التي يمتلكها المتكلّم، والمقصود بعبارة الكلمات التي لا يستخدمها المتكلّم ولكن يعرف معناها أنّه يدرك تمام الإدراك معنى هذه الكلمات ولكنّه لا يستعملها أو يوظّفها في كلامه. ويمكن ان ندرج هذا النّمط من الكلمات تحت ما يعرف في الدّرس الدّلاليّ الحديث بالكلمات المحضورة.

وعلى الرغم من تنوّع اهتمامات "علم المفردات" إلاّ أنّ يمتلك كلّ الخصائص المعرفيّة التي تميّزه عن سواه من العلوم التي تتصل به من حيث الأسس الفلسفيّة والمنهج والمفاهيم والمصطلحات المتداولة في رحابه.

2-مفهوم علم المفردات عند القدّماء:

"**علم المفردات** "كما عَرَّفَه الدّرس اللّغويّ القديم هو العلم الّذي يبحث في جزئيات الكلمة المفردة فيستقصي أصواتها ويتعرّف على أصولها الأولى، ويوضّح ما غمض من تركيبها ويؤصل بنيتها، ويبيّن صيغتها ويقابلها بمدلولها مشيرا إلى كنه التّغيّرات التي تطرأ على المدلول بتغيّر الصيغة زيادةً أو إبدالاً في صوتها أو حذف أو أكثر من ذلك على مستوى الصّوت والمعنى.

مما يعني أنّ "**علم المفردات**" عند القدماء كان يعنى بدراسة **جزئيات الكلمة المفردة**؛ والمقصود بذلك أنّه يعنى بدراسة **البنية الشكلية للكلمة وعلاقتها بالدّلالة**، حيث يبحث في **أصواتها** أي أنّ أي تغيير على **مستوى الصّوت** سيؤدي إلى **تغيير الدّلالة**؛ فالصّوت إذا تغيّر مكانه أو حركته فإنّ ذلك سيؤدي إلى تغيير المعنى مثل: البَرُ- البِرُ- البُرُ، إنّ اتّخاذ حرف الباء لعدّة حركات قد أكسب كلّ كلمة من الكلمات السّابقة معنًا خاصًا بها؛ فالأولى تعني اليابسة، والثّانية تعني الإحسان أمّا المقصود بالثّالثة القمح، مما يعني أنّ الصوت يكتسب دلالته داخل الكلمة أمّا الصّوت المفرد الحر فلا يمتلك أي دلالة في ذاته.

ويعنى أيضًا بدراسة الأصول الأولى للكلمة؛ أي البّحث عن ماتها الأصليّة التي تعرف **بالجذر** أو **المادة اللّغويّة** نحو: (**استغفار**) أصلها الفعل الثلاثي(**غفر**)، كما يوضّح أيضًا ما غمض من تركيبها، والمقصود بذلك أنّ علم المفردات يعنى بدراسة **التنافر** الموجود بين الأصوات المشكلة للكلمة وقد سبقت الإشارة إلى أنّ علماء البلاغة قد حدّدوا شروط بلاغة الكلمة المفردة ومن بينها عدم التقارب بين مخارج الأصوات الذي يبعد عنها ظاهرة التنافر.

كما يبين أيضا صيغتها ويقابلها بمدلولها مشيرا إلى كنه التّغيّرات التي تطرأ على المدلول بتغير الصّيغة، والمقصود بذلك أنّ صيغة الكلمة تؤثر على اكتسابها معنى معيّن، وبتغيّر هذه الصّيغة تكتسب عنا جديدا، ويتم ذلك بالزيادة(خرج- استخرج) أو الإبدال(كلم- كمل- لكم-لمك- مكل-ملك) أو الحذف.

وبالإضافة إلى ذلك فقد درس العرب هذا العلم واستخدموه في جاهليتهم؛ **فميّزوا بين الصّيغ المختلفة** مشيرين إلى **ضعف المدلول بضعف الصّيغة، وقوته بقوتها**، فتعرّفوا على ذاتيّة اللّفظ المفرد وأوضحوا قيمته اللّفظيّة والتّعبيريّة على حد سواء، وقاسوا مدلولها وأوضحوا سعة هذا المدلول بتغيّر الصّيغ والأصوات التي يتركب منها. ويتجلى ذلك بوضوح في الشّعر العربيّ حيث اهتم الشّعراء باختيار المفردات المناسبة، فقد كانت تعقد المجالس للحكم على الشّاعر بجودة شعره وحسن اختياره للألفاظ ، ويمكن أن نمثّل لذلك بحكم **"أم جندب"** بجودة شعر علقمة وتفضيله على شعر زوجها امرئ القيس لأنّه أحسن انتقاء الألفاظ المناسبة لوصف الخيل.

3-ميدان علم المفردات:

تقتضي الضرورة العلمية أنّه لابد لكلّ علم من موضوع وميدان يعدّ مادته الّتي تخضع لإجراءاته التّطبيقيّة، وموضوع "علم المفردات" هو دراسة الكلمة بجميع أشكالها من بنيتها المورفولوجية والدّلاليّة.